فريق التفريغات

تفسير جزء عم

تلخيص

المحاضرة الثالثة والعشرون

ملخص المحاضرة الثالثة والعشرون في دورة تفسير جزء عم

سورتي الفيل والهمزة

م. علاء حامد

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم أما بعد:

سورتي الفيل و قريش

سورتين مكيتين

يوجد بينهم ارتباط

وهو مدار السورتين على ما فعله الله بأصحاب الفيل ومنة الله تعالى على أهل مكة بما وقع في قصة الفيل المشهورة ثم بيان لمنة الله تعالى عليهم بأنه أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف، والغرض المقصود من كل ذلك أن يعبدوا رب هذا البيت، وأن تكون هذه النعم حُجة عليهم ودافع لهم لكي يتركوا ما هم عليه من عبادة الأوثان التي لا تنفعهم ولا تضرهم وأن يتجهوا إلى عبادة الله وحده لا شريك له.

سورة الفيل سورة مكية

هل سبب نزول سورة الفيل هو قصة أصحاب الفيل؟ لا

ليه؟ ← لأن قصة أصحاب الفيل كانت قبل نزول هذه السورة بأكثر من أربعين سنة

فإن قصة أصحاب الفيل وقعت في العام الذي ولد فيه النبي عليه الصلاة والسلام، السورة نزلت بعد ذلك بأكثر من أربعين سنة فلا يقال أن القصة هي سبب النزول، لأن سبب النزول المفترض أن هو يكون متزامن مع وقت النزول، لكن نقول هي السورة تحكى قصة أصحاب الفيل.

القصة:

كما هو معلوم أن اليمن كان يحكمها أهلها ولكن في وقت من الأوقات تسلَّط عليها ناس من الحبشة وعلى رأسهم أبرهة، كان أبرهة نائب عن ملك الحبشة في ذلك الوقت تسلَّطوا على بلاد اليمن وحكموها فترة طويلة من الزمان، وكانوا نصارى ولكيّ يُرضي أبرهة الملك ، بنى كنيسة ضخمة عملاقة في اليمن وكانت كنيسة هائلة رهيبة عالية جدًا، وأراد أن يصرف أنظار العرب عن الكعبة إلى هذه الكنيسة

ويجعل الناس تحج إليها كما يحجُّون إلى الكعبة، فغضب بعض العرب من أجل ذلك وذهب بعضهم، قيل أن واحد ذهب وتغوَّط -يعني أحدث- في هذه الكنيسة ولوَّثها، وقيل أن البعض أحرق فيها حريقًا والله تعالى أعلم، المهم أنهم أهانوها بشكل من الأشكال، فعزم أبرهة على أن يهدم الكعبة وأعد جيشًا ضخمًا جرَّارًا لا قِبَل للعرب بمواجهته، وجعل على رأسهم مجموعة من الأفيال الضخمة وعلى رأس الأفيال فيل عملاق لم يشهد له العرب مثيل كان يسمى (محمود).

وأخذ الجيش من اليمن متجهًا إلى الكعبة لا يلقى أحد من العرب إلا غلبهم؛ كل العرب تعظّم الكعبة، ما يلقى أحد يقاومه إلا هزمه حتى وصل إلى قرب مكة وقبيل أن يدخل مكة كان هناك مرعى كده لأهل مكة كان فيه الإبل بتاعتهم فاستولى عليه، وكان في هذه الإبل مئتي إبل لـعبدالمطلب، وكان عبدالمطلب يعتبر أشرف رجل في مكة في ذلك الوقت.

قرر إن هو هيهدم الكعبة ففوجئ أن عبدالمطلب يكلمه في الإبل يقول له يعني أنا أريد الإبل الخاصة بي، فما كان من ابرهة إلا تعجب فقال عجبت لك تسألني عن الإبل!

وأما بيتك الذي تعظمه فلم تكلمني فيه!

فقال عبدالمطلب قولته الشهيرة أما أنا فأنا رب الإبل وأما البيت فله رب يحميه

وبالفعل عبدالمطلب عاد إلى البيت وتعلق باستار الكعبة، حلقة الكعبة وكل الناس تعلقت بالكعبة وأخذوا يدعوا الله سبحانه وتعالى أن يصرف هذا الهم وأن ينتقم من هذا العدو وانشدوا في ذلك أشعارا ونحو ذلك

عبدالمطلب طلب من أهل مكة جميعا أن يصعدوا إلى الجبال لانهم لا قِبل لهم بمواجهة ابرهة ولا بمواجهة جيشه.

وبالفعل بدأ ابرهة سيتحرك ناحية الكعبة وهنا توقف الفيل محمود الذي يعني كل الجيش بيتبعه توقف تماما عن الحركة، برك وجلس في مكانه ولا يمكن أن يتحرك مهما فعلوا به، يوجهوه ناحية الكعبة لا يتوجه إذا وجهوه ناحية الشرق يتوجه، ناحية الغرب يتوجه، ناحية اليمن يتوجه

أما أن يتجه ناحية الكعبة؟ فمحال لا يتحرك بحال حبسه الله سبحانه وتعالى

وبينما هم على ذلك إذ أقبل عليهم طيرا أبابيل، قيل أن هذه الطير لم يرى أحد مثلها من قبل لها صفة عجيبة ولها أشكال مختلفة عن الطير العادي.

الطير جاءت أفواج ضخمة جدا وجماعات هائلة متتابعة من جميع الجهات من جهات متفرقة وإذا هي تجتمع وتتابع، وكل طائر في منقاره حجارة وفي رجليه حجرين، وجم بعدد لا حصر له وإذا بهم يلقون هذه الحجارة على جيش ابرهة وجند

ابرهة فما تسقط على واحد منهم إلا تدمره. وكما قيل كانت تدخل من فمه وتخرج من الدُبر، وكانت تحرقهم وتفتتهم تفتيتا

وما بقي من هذا الجيش أحد حتى ابرهة، يعني قيل أنه أدرك العودة إلى اليمن جري ناحية اليمن ووصل اليمن ولكنه مات هناك شر ميتة عليه من الله ما يستحق.

القصة حدثت في العام الذي ولد فيه النبي عليه الصلاة والسلام

فلم تكن الحماية كرامة لأهل مكة وإلا فقد كانوا أهل مكة مشركين في ذلك الوقت، وإنما كان الأمر إعدادا لهذا المكان، وإعدادا لقريش، إعدادا لبني هاشم لكي يستقبلوا هذا الحدث الجلل، و بعثة النبي عليه الصلاة والسلام، ويقع في نفوس الناس تعظيم لقريش، وتعظيم لبني هاشم

{ألم ترىٰ كيف فعل ربك بأصحاب الفيل}

هنا الرؤية ليست رؤية عينية ولكنها رؤية علمية

ألم ترىٰ= ألم تعلم، وعبر بالعلم عن الرؤية لأن الكلام قد جاء من العليم الخبير وخبر الله تعالى لا يمكن أن يكون فيه خطأ ولا خلل ولا ذلل ولا نسيان، وبالتالي إذا وصلك الخبر من الله فكأنك تراه

العجيب في هذه السورة أنها بدأت بأن الله سبحانه وتعالى لم يقل ألم ترى ماذا فعل أصحاب الفيل؟

ولكن أُهملت تماما القصة واختُصرت في كلمة واحدة **"كيدهم في تضليل"**

وتم التركيز على فعل الله تعالى بهم، وهذا المراد أن العبد في أمثال هذه القصص يكون الغاية في النهاية أن يرى ماذا فعل الله بالظالمين لكي يصغر الظالمون في نفسه ولا يرى كيدهم كيدا كبيرا معجزا، فلا يخاف منهم ولا يهابهم

لم يقل كيف فعل الله ولم يقل كيف فعل الرب وإنما جاء بصفة الرب وجاء بكاف الخطاب، لأن كلمة الرب فيها معنى العناية والرعاية،لأن الرب هو الذي يربي عباده ويعتني بهم ويرعاهم ويدبر مصالحهم، فذكر كلمة الرب هنا إشارة إلى التدبير، وإلى العناية وإلى الرعاية وإلى علاقة ذلك بميلاد النبي عليه الصلاة" هنا ذكر سماهم أصحاب الفيل لم يقل بإبرهة الحبشي وجيشه

قيل أصحاب الفيل لأن أشهر رمز للجيش ده الفيل

وقيل سماهم أصحاب الفيل احتقارا لهم

"ألم يجعل كيدهم فى تضليل"

إختصرت كل قصة إبرهه والكنيسة وإعداد الجيش والفرسان والفضيلة والطير وهذه الأسلحة التى لا حصر لها كل ده وصف فى كلمة " كيدهم في تضليل"

فى تضليل: جعل أعمالهم ضائعة، لم يعد له فائدة،لم يعد له أثر،لم يعد له العاقبة التى كانوا يأملونها،صار عملا لا فائدة فيه وهكذا ربنا يفعل بالظالمين.

(وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ)

الله هو الذي ارسل هذه الطير

ما معنى أبابيل أولا؟

قيل: أنها فرق متفرقه من كذا اتجاه جايه من عدة اتجاهات ثم اجتمعوا

وقيل: مجتمعا هي كانت فرق ثم اجتمعت هذه الفرق

وقيل : متتابعا وقيل كثيره

وهذه المعانى ليس بينها تعارض وانما كلها تصلح فى وصف الابابيل لانها فى الحقيقه تصف المشهد

يكون الخلاف هنا **خلاف تنوع** ، يدور حول معنى واحد .

(وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ)

كلمة طير نكرة؟

المعنى الأول قيل إنه نكره لأنها ليست معروفه

ورد عن ابن عباس وعكرمه رضي الله عنهم وارضاهم في قوله طير الابابيل قال ابن عباس كانت طير خضر ، خرجت من ناحية البحر ، لها رؤوس كرؤوس السباع.

لا أدرى ما صحة ذلك

قال احد السلف هي طيور سود جاءت من ناحية البحر فى مناقِرها واظافرها الحجاره فالبعض يقول كانت رؤوسها كرؤوس السباع

الخلاصة إن كلمة طير جاءت نكرة لتؤكد ان هذه الطير لم تكن طير مألوفة ، وانما كان طير عجيب له شكل مختلف عن الطيور التي الفها الناس.

الامر الثاني: جاءت نكرة، النكرة احيانا تأتي للتصغير واحيانا تأتي للتعظيم ، وهنا تحتمل معنيين

{ترميهم بحجارة من سجيل}

ما هو "السجيل" ؟

١- يعني الطين
٢- سجيل هي سجين وسجين يعني جهنم فهي حجارة من جهنم قالوا وسجيل هي سجين ولكن أبدلت النون لام ، الله أعلم..

"فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ"

كلمة عصف عموما تأتي من الشئ الخفيف المتطاير

صار حالهم بعد إلقاء هذه الأحجار أشبه بالعصف

_ إزاي هو مأكول وهو عصف ؟_

فيها تفسيران

التفسير الأول: يعني عصف أُكل حَبه يعني اللِ اتاكل مش العصف نفسه اللِ اتاكل هو الحَب يعني أُكل الحَب وأُهمل العصف

مأكول حَبه في حذف هنا "مأكول نباته"

التفسير التاني: يعني قد أُكل بعضه..

سورة قريش

هي **سورة مكية** بلا خلاف والله تعالى أعلم

السورة بتتكلم عن إنعام الله سبحانه وتعالى على قريش بالأمن والطعام وعدم الخوف وعدم الجوع وحماية البيت وإعطائهم مكانة ليست ك مكانة أي حد في الجزيرة العربية وأنه حماهم، حمى أُلفتهم، حمى اجتماعهم وحمى عادتهم في رحلة الشتاء والصيف

كل هذه من نعم الله تعالى والمطلوب منكم أن بمقابل هذه الانعام أن تبعدوا الله سبحانه وتعالى ولا تشركوا به شيئا

وكان الصحابة يعرفون أن السورة مستقلة إذا نزل معها بسم الله الرحمن الرحيم.

(لإيلاف قريش) في مسألتين

المسألة الأولى: ما معنى إيلاف؟

إيلاف تحتمل معنيين إما معناها من الإلف والعادة

ويكون المعنى هنا لإيلاف أي لعادتهم في رحلة الشتاء والصيف، أو لإيلاف قريش تكون من الائتلاف اللي هو الاجتماع

فيكون إما لإيلاف من الالف يعني العادة عادتهم في رحلة الشتاء والصيف أو لاجتماعهم وقوتهم

المسألة الثانية: ما معنى اللام اللي في كلمة لإيلاف

اللام هنا اختلفوا على حاجتين :

١- اللام تعليلية . ٢- اللام تعجبية .

يعني إيه تعجبية؟ يعني تعجبوا أيها الناس بعدما أنعمنا عليهم بهذه النعم تركوا عبادة الله سبحانه وتعالى الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف، وهذا أسلوب عربي العرب..

من أشعار العرب أن العرب تكتفي باللام للدلالة على التعجب

تعليلية

هتنقسم قسمين: تعليلية يعني العلة لإيلاف قريش.

بتعلل إيه؟ **القول الأول** أنها مرتبطة بسورة الفيل

لإيلاف قريش، ليحافظ على اجتماع قريش لأنه لولا ما فعل بأصحاب الفيل لمزق أبرهة قريش ولفرق جمعهم ولصاروا شراز في جزيرة العرب لا يجتمعون أبدا ولصاروا عالة على الناس.

اللام التعليلية: لإيلاف قريش تعليل لماذا فعل الله ذلك بأصحاب الفيل لإيلاف قريش لاجتماعهم ولرحلتهم كما بينا.

القول الثالث: إن **"لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ"**

تعليل لأنه متعلق بـ **"فَلْيَعْبُدُوا"** يعني ايه؟

"فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ" بسبب إنعامه عليهم.

{لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ* إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ}

أي ليعبدوا الله لأجل أنه أنعم عليهم بالإيلاف.

كما قال ابن عباس: أمروا أن يألفوا عبادة رب هذا البيت كإلفهم رحلة الشتاء والصيف.

يعني اللي بيقول: أنها تعليلية القول الثاني في أنها تعليلة، والعلة أنها مرتبطة بـ **"فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ"** يعني: **"فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ"**، لماذا يعبدوه؟ **"لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ"**

لما أنعم عليهم بالاجتماع وبرحلة الشتاء والصيف، وهو **"الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ"**.

يبقى **اللام دي يا إما تعجبية** كما بينا، يعني يعجب لقريش؛ كيف بعد هذه النعم لا يعبدوا الله،

وإما تعليلية وهيكون قولين: القول الأول تعليلية مرتبطة بالسورة اللي قبلها، يعني فعل الله ذلك بأصحاب الفيل ليحصل لقريش الأمان والاجتماع في رحلة الشتاء والصيف أو تكون تعليلية مرتبطة بـ **" فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ"** لأنه أنعم عليهم بالإيلاف والاجتماع وبرحلة الشتاء والصيف

"فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ* الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ"

هذا يفيدنا أن الإنسان كلما أنعم الله عليه بنعمة لابد أن يقابل ذلك بالعبادة، وهذا شكر النعم.

فشكر النعم يكون بالآتي:

أولا: تعترف بها في الباطن (في قلبك) أن الله هو الذي أنعم عليك.

الثاني: تحمده عليه باللسان.

ثالثا: تستعمل هذه النعمة في طاعة الله سبحانه وتعالى.

قريش إنما استعملوا هذه النعمة في الكفر والشرك وفي معصية الله سبحانه وتعالى.

وبالتالي عوتِبوا في ذلك.

وسبحان الله هنا في فائدة جميلة إن هو لما قال لهم:

"فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ"

لم يقل لهم أوقفوا التجارة، لأن العبادة ليست إنك أنت تسيب الدنيا وتسيب التجارة وتسيب شغلك وتقعد في المسجد بس، أنت ممكن تبقى تاجر وبتعبد ربنا بالتجارة،

تكون مزارع وبتعبد ربك بعملك، تكون مهندس وتعبد ربنا بعملك، تكون لك نية صالحة.

كل نعمة ربنا بيعطيها لك لا بد أن يقابل ذلك بعبادة.

"الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ"

قيل أن قريش كانت قبل رحلة الشتاء والصيف أصابتهم المجاعة، وكان يموت منهم الأطفال ويموت منهم عدد كبير، ثم اجتمعوا في يوم وقرروا أن يواجهوا ذلك وأن يقوموا في الشتاء برحلة إلى اليمن وفي الصيف رحلة إلى الشام واتفقوا على ان تكون حصيلة هذه التجارة مشاع بينهم اذا حصلت مجاعة.

ايه الخوف اللي آمنهم ربنا منه؟ الخوف ان رحلتهم يُعتدى عليها، الخوف ان حد يُغير على قريش او يحاربها

الخوف قيل الخوف من اصحاب الفيل.

الخوف قيل كمان **" الجزام"**؛ ان ربنا مسلطش عليهم امراض تفتك بهم.

السلف فسروه بالغارات والحروب، فسروه باصحاب الفيل. كل ده اسمه تفسير بالمثال

وإلا فالمعنى اوسع من ذلك؛ فربنا امنهم من كل انواع المخاوف..!

رب هذا البيت الذي أمرهم بعبادته وحده لا شريك له كيف يشركون به بعد كل هذا؟

وبينت هذه السورة عظم نعمة ان انت تاكل بس..! .

لذلك النبي عليه الصلاة والسلام يقول : (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا).

فإن هذه نِعم.. والله العظيم نِعم كبيرة لا يعلمها إلا من فقدها.. واشكروا الله على ذلك بمزيد من العبادة، مزيد من التقوى، مزيد من الديانة

نسأل الله ان يتقبل منا ومنكم صالح الاعمال.

سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك.

لا تنسونا ووالدينا وأهلنا من صالح دعائكم